

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

تشير إلى وجود مؤسسة نبوية وراثية تابعة للبلاط تتألف من أنبياء كذبة يتنبأون، في العادة، وفق مشيئة الملك، بحيث يسمعون ما يريد سماعه. ويميز عاموس بوضوح بين هؤلاء الأنبياء الكذبة، الذين كانوا يتوارثون النبوة كوظيفة، وبينه شخصياً. فهو لا ينتمي إلى أي سلالة نبوية ولا يعمل في البلاط، ولم يكن، قبل مجيء كلمة الرب إليه، إلا مجرد راع. وتالياً، هو لا يبتغي التكسب المادي كالأنبياء

الآخرين، بل مجرد تبليغ كلمات الله للشعب (٧: ١٢-١٣).

تمتاز نبوءة عاموس بطابعها المأساوي. فهي عبارة عن رسالة دمار

يوجهها الله إلى شعبه العاصي بواسطة نبيه: «يموت يربعام بالسيف ويسبي إسرائيل عن أرضه» (٧: ١١). وضح أن عاموس ينظر إلى الدمار الذي سيلحقه الآشوريون بالمملكة الشمالية، فيما بعد، كتعبير عن عقاب إلهي ارتضاه الرب لشعبه بسبب إفراطه في ارتكاب المآثم.

ما هي طبيعة هذه المآثم التي تحدى بالله إلى إرسال شعب أجنبي كالأشوريين لمعاقبة أمته الخاطئة؟ يتضح من كتاب عاموس أن الخطيئة الأكبر التي كان عظماء الشعب، ولا

كتاب عاموس النبي

بخلاف الأنبياء الذين حفظت أخبارهم مثل إيليا وأليشع ولم يصلنا منهم وثائق مباشرة يُعتبر النبي عاموس أقدم أنبياء العهد القديم الذين تركوا لنا أعمالاً مكتوبة.

وجه عاموس نبوءته إلى السامرة أو إسرائيل، المعروفة بالمملكة الشمالية، رغم أنه يذكر عن نفسه في

الكتاب أنه من تقوع، أي من يهوذا، مملكة الجنوب (١: ١). ولقد تنبأ في الربع الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد، أي في زمن يربعام الثاني ملك إسرائيل (٧٨٧-٧٤٧)

(٧٤٧) وعزياً ملك يهوذا (٧٨١-٧٤٠). والجدير ذكره أن المملكة الشمالية التي توجه إليها عاموس دمرت في أواخر القرن الثامن على أيدي الآشوريين.

فضلاً عن ذلك، يذكر عاموس في سياق كتابه أنه كان راعي بقرة: «لست أنا نبياً ولا أنا ابن نبي بل أنا راع وجاني جميز. فأخذني الرب من وراء الضأن وقال لي الرب اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل» (٧: ١٤-١٥). تكتسي الكلمات التي يتلفظ بها عاموس هنا أهمية كبرى، لأنها

الرسالة

(أعمال الرسل ٢٠: ١٦-١٨؛ ٢٨-٢٦)

في تلك الأيام ارتأى بولس أن يتجاوز أفسس في البحر لنلاً يعرض له أن يبطل في أسية، لأنه كان يعجل حتى يكون في أورشليم يوم العنصرة إن أمكنه* فمن ميليتس بعث إلى أفسس فاستدعي قسوس الكنيسة* فلما وصلوا إليه قال لهم* احذروا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه* فإني أعلم هذا أنه سيدخل بينكم بعد زهابي ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية* ومنكم أنفسكم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجذبوا التلاميذ وراءهم* لذلك اسهروا متذكرين أني مدة ثلاث سنين لم أكف ليلاً ونهاراً أن أنصح كل واحد بدموع* والآن أستودعكم يا إخوتي الله وكلمة نعمته القادرة أن تبنينكم وتمنحكم ميراثاً مع جميع القديسين* إنني لم أشتت فضة أو ذهب أو

لباسٍ أحد* وأنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدين* في كل شيء بينت لكم أنه هكذا ينبغي أن نتعب لنساعد الضعفاء وأن نتذكر كلام الرب يسوع. فإنه قال إن العطاء هو مغبوط أكثر من الأخذ* ولما قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلى.

الإنجيل

(يوحنا ١٠:٩-٣٨)

في ذلك الزمان رفع يسوع عينيه إلى السماء وقال يا أبت قد أتت الساعة. مجد ابنك كما ليمجدك ابنك أيضاً* كما أعطيت سلطاناً علي كل بشر ليُعطي كل من أعطيت له حياة أبدية* وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي والذي أرسلته يسوع المسيح* أنا قد مجدتك على الأرض. قد أتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله* والآن مجدني أنت يا أبت عندك بالمجد الذي كان لي عندك من قبل كون العالم* قد أعلنت اسمك للناس الذين أعطيتهم لي من العالم. هم كانوا لك وأنت أعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك* والآن قد علموا أن كل ما أعطيت لي هو منك* لأن الكلام الذي أعطيت لي أعطيت له. وهم قبلوا وعلموا

سيما الملك ومن يحيط به، يمعنون في الإنجرفاء وراءها إنما هي التقصير في الانتصار للمظلوم والفقير والضعيف، وتاليا التقصير في إحقاق العدل الاجتماعي، هذه الوظيفة التي كانت منوطة بالملك بالدرجة الأولى: «لأنهم باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين، الذين يتهمون تراب الأرض على رؤوس المساكين ويصدون سبيل البائسين» (٦:٢-٧). ويصور لنا كتاب عاموس حال الفقراء في إسرائيل، وقد باتت غاية في السوء بسبب ما شهدته المملكة من تبادلات تجارية وعمران دفع بالثروة كلها إلى أيدي الأغنياء. هكذا نجد النبي يصب جام غضبه على هؤلاء معنفا إياهم على ما كانوا يلحقونه بالفقراء من مظالم ومتوعداً بعقاب ماحق يرسله الله: «وأضرب بيت الشتاء مع بيت الصيف فتبدي بيوت العاج وتضمحل البيوت العظيمة يقول الرب» (١٥:٣). هذه الفكرة محورية في الأدب النبوي. فأنبياء العهد القديم شددوا على أن الضعيف والفقير والمسكين، أي الآخر الذي لا حقوق له، سيكون المقياس الذي على أساسه سيتم الله دينونته. وهذه الفكرة منسجمة مع التعليم الذي أتى به الرب يسوع حين يماهي نفسه بالآخر جاعلاً من سلوكنا تجاه القريب المستضعف منطلق دينونتنا في اليوم الأخير (متى ٢٥).

من جهة أخرى، يتسم كتاب عاموس بالإطار العالمي الذي يظهر عمل الله عبره. فالإصحاحان الأولان يفصحان عن أن دينونة السيد الرب لا تنحصر في مملكة إسرائيل، بل تمتد إلى أمم وشعوب أخرى مثل دمشق وجزّة وصور وأدوم وعمون ومواب. ينتج من هذا أن الله، في كتاب عاموس، لا يقيم وزناً لكون هذه الممالك تتخذ آلهة أخرى دونه، بل يعتبر نفسه مولجاً بمحاسبة

الشعوب كافة على خطاياها: «من أجل ذنوب أدوم الثلاثة والأربعة لا أرجع لأنه تبع بالسيف أخاه وأفسد مراحمه وغضبه» (١:١). لا غرابة، إذاً، أن يلجأ الله إلى أمة غريبة غير يهودية، مثل الغزاة الآشوريين، ليحقق بواسطتها دينونة شعبه. فكتاب عاموس يبين، بما لا يقبل الجدل، أن إله إسرائيل هو إياه إله الشعوب الأخرى، وهو من يحرك هذه الشعوب على مسرح التاريخ بما يتلاءم مع مقاصده، بحيث يستخدم بعضها لتأديب بعضها الآخر. ويصل هذا المنظار العالمي إلى أوجه حين يعلن الرب بواسطة نبيه أن حتى الخروج من مصر، وهو الخبرة التي كان إسرائيل القديم يحسب أنها الحدث المؤسس في تاريخه وعلامة اختيار الله له، ليس امتيازاً: «ألستم لي كبنى الكوشيين يا بني إسرائيل يقول الرب؟ ألم أضع إسرائيل من أرض مصر والفلستينيين من كفتور والآراميين من قبر؟» (٧:٩). خروج الإسرائيليين من مصر يتساوى، إذاً، مع إخراج الله شعوباً أخرى من أماكن أخرى، بحيث لا يستطيع الشعب الخاطئ أن يدعي أنه مختار بمجرد بركات الرب له، بل هو مطالب أن يعبر عن هذا الاختيار بالسلوك اليومي عبر إقامة الحق وتحقيق العدل. هنا أيضاً، نحن أمام فكرة ستبلغ ملء قوتها مع يسوع الناصري في العهد الجديد. فيسوع يتعجب، غير مرة، من إيمان الأميين الذين يقعون خارج دائرة الشعب المختار. وقد قضى بولس تلميذه حياته كلها يدافع عن أن رحمة الله التي تجلت في موت يسوع وقيامته لا تطال اليهود فحسب، بل كل من آمن بيسوع من الوثنيين أيضاً، بحيث يظهر الله، أبو الرب يسوع المسيح، بوصفه إله الشعوب كلها والعروق كلها على تنوعها. من اللافت، إذاً، كم

حقاً أَنِّي مِنْكَ خَرَجْتُ
وَأَمِنُوا أَنَّكَ أُرْسِلْتَنِي* أَنَا
مَنْ أَجْلِهِمْ أَسْأَلُ. لَا أَسْأَلُ
مَنْ أَجْلِ الْعَالَمِ بَلْ مِنْ
أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَهُمْ لِي.
لَأَنَّهُمْ لَكَ* كُلُّ شَيْءٍ لِي
هُوَ لَكَ وَكُلُّ شَيْءٍ لَكَ هُوَ
لِي وَأَنَا قَدْ مَجِدْتُ فِيهِمْ*
وَلَسْتُ أَنَا بَعْدَ فِي الْعَالَمِ
وَهَوْلًا هُمْ فِي الْعَالَمِ.
وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الْآبُ
الْقَدُوسِ احْفَظْهُمْ بِاسْمِكَ
الَّذِينَ أَعْطَيْتَهُمْ لِي
لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ*
حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي
الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ
بِاسْمِكَ. إِنْ الَّذِينَ أَعْطَيْتَهُمْ
لِي قَدْ حَفِظْتَهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ
مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنَ الْهَلَاكِ
لِيَتِمَّ الْكِتَابُ* أَمَّا الْآنَ
فَأِنِّي آتِي إِلَيْكَ* وَأَنَا أَتَكَلَّمُ
بِهَذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ
فَرِحِي كَامِلًا فِيهِمْ.

تأمل

إِنْ سَمِعْنَا أَنْ الَّذِينَ
يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ
ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي يُقْبَلُونَ
وَيُثَابَرُونَ بِالْكَرَامَاتِ
الكَثِيرَةِ فَكَيْفَ نَكُونُ هَكَذَا
مَتَهَاوِنِينَ وَمَتَغَافِلِينَ.
وَكَيْفَ لَا نَتَّقِظُ مِنْ نَوْمَانَا
وَنَنْتَبِهَ إِلَى أَنَّنَا مَقِيمُونَ
بِبِلَادٍ غَرِيبَةٍ مَتَسَرِّبِلُونَ
بِأَتْوَابِ الْمَسْكَنَةِ وَإِنَّا عَمَّا
قَلِيلٍ نَقْفَلُ إِلَى أَوْطَانِنَا
رَاجِعِينَ. وَنَحْنُ إِلَى الْآنَ
غَافِلُونَ عَنِ الْاهْتِمَامِ بِحَمْلِ
أَمْوَالِنَا وَنَقْلِ أَمْتَعَتِنَا إِلَى
أَوْطَانِنَا الْحَقِيقِيَّةِ. فَإِنَّهُ إِذَا
كَانَ الَّذِينَ يَعِزُّونَ عَلَى
الْإِنْتِقَالِ مِنْ بِلَادِ الْغَرْبِ
إِلَى بِلَادِهِمْ يَتَكَلَّفُونَ أَجْرَةَ

أَنْ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْكَارِ، الَّتِي تَعَوَّدْنَا
عَلَيْهَا بِسَبَبِ مَعَاشِرَتِنَا كِتَابَ الْعَهْدِ
الْجَدِيدِ، مَتَأَصَّلُ فِي رِسَالَةِ أَنْبِيَاءِ
الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَكَلَامِهِمْ عَنِ اللَّهِ. وَلَا
رَيْبَ فِي أَنَّ كِتَابَ عَامُوسَ، الْأَوَّلَ بَيْنَ
الْأَنْبِيَاءِ الْكُتَّابِ، يَعْبُرُ عَنِ هَذِهِ
الرِّسَالَةِ النَّبَوِيَّةِ بِأَجْلَى بَيَانٍ.

تكريس الكنائس

نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ أَنَّ يَعْقُوبَ
خَرَجَ مِنْ بَثْرَ سَبْعَ نَحْوِ حَارَانَ بَعْدَمَا
بَارَكَهُ وَالِدُهُ إِسْحَقَ، وَبَاتَ فِي الطَّرِيقِ
فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ لُوزَ. «رَأَى حَلْمًا
وَإِذَا سُلِّمَ مَنْصُوبَةً عَلَى الْأَرْضِ
وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلَائِكَةٌ
اللَّهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا، وَهُوَذَا
الرَّبُّ وَقَفَّ عَلَيْهَا... فَاسْتَيْقِظَ يَعْقُوبُ
مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا
الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ. وَخَافَ وَقَالَ مَا
أَرْهَبَ هَذَا الْمَكَانَ. مَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ
وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ. وَبَكَرَ يَعْقُوبُ فِي
الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ
تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا وَصَبَّ زَيْتًا
عَلَى رَأْسِهِ وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ بَيْتَ
إِيلَ وَلَكِنْ اسْمُ الْمَدِينَةِ أَوْلَا كَانَ لُوزَ،
(تَكَ ٢٨: ١٢-١٩). بِحَسَبِ هَذَا النَّصِّ
الْكِتَابِيِّ بَيْتُ اللَّهِ هُوَ حَيْثُ يَحْضُرُ
اللَّهُ، وَتَكْرِيسُ هَذَا الْبَيْتِ يَكُونُ
بِمَسْحِهِ بِالزَّيْتِ، صَبَّ الزَّيْتِ.

لَمْ يَكُنْ هَذَا الْهَيْكَلُ الْوَحِيدَ الَّذِي
أُقِيمُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، بَلْ قَامَتِ
هَيْكَلٌ كَثِيرَةٌ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ. هُنَاكَ
خِيْمَةُ الشَّهَادَةِ أَوْ خِيْمَةُ الْإِجْتِمَاعِ
الَّتِي أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى أَنْ يَقِيمَهَا
أَثْنَاءَ تَرْحَالِ الشَّعْبِ فِي صَحْرَاءِ
سِينَاءَ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.
أَيْضًا نَقْرَأُ عَنْ هَيْكَلِ سَلِيمَانَ الَّذِي
بَنَى حِوَالِي سَنَةِ ٩٦٨ ق.م. وَالَّذِي
دُمِّرَهُ نَبُوخَذَنْصَرُ الْبَابِلِيُّ سَنَةَ ٥٨٧
وَأُعِيدَ بِنَاؤُهُ بَيْنَ عَامِي ٥٣٧ وَ ٥١٥
ق.م. وَسُمِّيَ هَيْكَلُ زَرْبَابِلَ وَقَدْ بَقِيَ
خَمْسَةَ قُرُونٍ. عَامَ ٢٠ ق.م. تَدَاعَى
هَيْكَلُ زَرْبَابِلَ فَأَعَادَ هِيرُودُسُ

تَرْمِيمَهُ وَبَقِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ إِلَى أَنْ دُمِّرَهُ
الرُّومَانُ عَامَ ٧٠ م. مَا يَهْمُنَا هُنَا، أَنَّ
الْكِتَابَ الْمَقْدَسَ يَذْكَرُ طَقْسَ تَكْرِيسِ
مَا لَتَدَشِينِ هَذِهِ الْأَمَاكِنَ الْمَقْدَسَةَ،
كَتْكَرِيسِ خِيْمَةِ الشَّهَادَةِ (خُرُوجَ ٤٠)
وَهَيْكَلِ سَلِيمَانَ مِنْ قَبْلِ سَلِيمَانَ
الْمَلِكِ (١ مَلُوكَ ٨) وَمِنْ قَبْلِ زَرْبَابِلَ
(عِزْرَا ١٦: ٦-١٧) وَيَهْوَذَا الْمَكَابِيِّ
فِيمَا بَعْدَ (١ مَكَابِيِّينَ ٤: ٤١-٥٩).
وَكَانَ الْيَهُودُ يَقِيمُونَ احْتِفَالًا سَنَوِيًّا
فِي ذِكْرِ تَدَشِينِ هَيْكَلِ أُورُشَلِيمَ
(سَلِيمَانَ). وَالْوَثْنِيُّونَ كَانَتْ لَدَيْهِمْ
هَيْكَلُهُمْ وَكَانُوا يَكْرِسُونَهَا بِطَقُوسِ
خَاصَّةٍ مَعَ تَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ.

لَمْ يَكُنْ لِلْمَسِيحِيِّينَ فِي الْقُرُونِ
الثَّلَاثَةِ الْأُولَى أَمَاكِنَ مَكْرَسَةً
لِلْعِبَادَةِ بِسَبَبِ الْإِضْطِهَادَاتِ. كَانُوا
يَنْتَقِلُونَ مِنْ بَيْتٍ إِلَى آخَرَ، أَوْ إِلَى
السَّرَادِيْبِ تَحْتَ الْأَرْضِ لِكَيْ يَعْبُدُوا
اللَّهَ. هَذَا مَا تَعْنِيهِ عِبَارَةُ «الْكَنِيسَةُ
الَّتِي فِي بَيْتِ فُلَانٍ» الَّتِي تَرَدُّ كَثِيرًا
فِي أَعْمَالِ الرِّسْلِ. رَغْمَ ذَلِكَ نَجِدُ بَعْضَ
الْكِتَابَاتِ مِنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ تَتَحَدَّثُ عَنِ
كِنَائِسَ بُنِيَتْ وَكُرِّسَتْ، إِلَّا أَنَّنَا لَا
نَعْرِفُ أَيَّ تَفْصِيلٍ عَنِ الْأَمْرِ. الْمَوْرُخُ
أَفْسَافِيُوسُ يَذْكَرُ أَنَّهُ بَعْدَمَا حَصَلَتْ
الْكَنِيسَةُ عَلَى السَّلَامِ فِي الْعَامِ ٣١٤
«بَدَأَتْ تُبْنَى الْهَيْكَلُ مِنْ أَسَاسِهَا عَلَى
ارْتِفَاعِ شَاهِقٍ وَتَتَخَذُ شَكْلًا أَفْخَمَ جَدًّا
مِنَ الْهَيْكَلِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي هُدِمَتْ»
(التَّارِيخُ الْكَنِيسِي). كَمَا أَنَّهُ يُوْرِدُ
وَصْفًا عَامًّا لِتَكْرِيسِ كَنِيسَةِ صُورَ
الَّتِي بُنِيَتْ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ وَكَنِيسَةَ
الْقِيَامَةِ الَّتِي بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ الْكَبِيرُ
عَامَ ٣٣٥ حَيْثُ التَّامَّ جَمْعُ غَفِيرٍ مِنْ
الْأَسَاقِفَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ: «لَقَدْ زِينَ رِجَالُ
اللَّهِ الْعِيدَ بِالْأَدْعِيَةِ وَالخَطَابَاتِ،
فَالْبَعْضُ مِنْهُمْ رَفَعَ السَّبْحَ
لِلْمَخْلُصِ... وَأَخْرُونَ زَوَّدُوا الْحَاضِرِينَ
بِالغِذَاءِ الرُّوحِيِّ... وَأَخْرُونَ فَسَّرُوا
المَقَاتِعَ الْكِتَابِيَّةَ الْمَتَلُوءَةَ». إِذَا، لَمْ
تُوجَدْ خِدْمَةٌ خَاصَّةٌ لِلتَّكْرِيسِ، إِنَّمَا
كَانَ يُقَامُ قِدَاسُ إِلَهِي احْتِفَالِيًّا

الجِمال والرجال
ويكابدون أتعاباً كثيرة
لكي يصلوا إلى منازلهم
بأموالهم سالمة من
الآفات. فما بالناس نجد
الذين ينقلون أموالنا بلا
تعَبٍ ولا مشقة ولا أجرة
ولا زاد ويوصلونها إلى
منازلنا سالمة من خطر
الطريق ونحن نردهم من
بيوتنا خائبين بلا جميل.
فإن قلت وأين هم هؤلاء
الذين يفعلون معنا هكذا
ومن هم. أقول هم
الأيّتام والأرامل والفقراء
والمساكين والأسرى
والمحاييس وأمثالهم.
فإنهم لا يكتفون بأن
يحملوا لك الأثقال إلى
هناك فقط بل يأخذون
ثوباً بالياً فيعدون
لك هنا ثياباً
منسوجة من النور
والبهاء لا تبلى إلى
الأبد. وكذلك يفعلون في
كل ما يأخذونه منك.
فإنهم يعدون لك
عوضاً عنه أفضل
مئة أضعافاً. المسيح
يقول اعطوا اخوتي من
مال الظلم ليقبلوكم في
المظال الأبدية. احسنوا
إلى الفقراء لأعوضكم عن
الواحد مئة ضعف وعن
الزائل بما لا يزول.
فسبيلنا أن نبيع
أمتعتنا ونخرج ذخائرنا
ونقرضها لخالقنا
ونحملها على أيدي
إخوتنا المساكين لناخذ
المجازاة عن أعمالنا في
الملوكوت السماوي.
القديس يوحنا الذهبي الفم

بأشترك عدد من الأساقفة وتلقى
كلمات خاصة بالمناسبة، إضافة إلى
طلبات خاصة. القديس غريغوريوس
النيصصي (ق. ٤) يؤكد أن المائدة
تتقدّس بنعمة الله وتصبح مذبحاً
للرب يختلف عن باقي الحجارة
والأخشاب، وإن كانت خشباً أو حجراً.
والقديس يوحنا الذهبي الفم (ق. ٤)
يقول: «المائدة أمر مدهش، لأنها
بجوهرها حجر، ولكنها تصبح
مقدسة لأنها تتقبل جسد المسيح».

المسيحيون الأوائل كرموا رفات
القديسين وحولوا قبور الشهداء منذ
أيام القديسين اغناطيوس الإنطاكي
وبوليكرسوس إلى أماكن لإقامة
الإفخارستيا، لكننا لم نسمع عن
وضع بقايا القديسين الشهداء في
الموائد المقدسة إلا في القرن الرابع.
أولى هذه الشهادات نجدها مع
القديس أمبروسوس أسقف ميلان
الذي بنى عام ٣٨٠ كنيسة على اسم
الرسول قرب Porta Romana ووضع
في مائدتها بقايا القديس نزاربيوس
وأجزاء من بقايا الرسل القديسين.
مجمع قرطاجة المكاني (٤١٩)
يوصي الأساقفة أن يهدموا كل
المذابح التي لم يكن فيها أجساد أو
بقايا شهداء (قانون ٨٣)، والمجمع
المسكوني السابع (٧٨٧) يأمر بأن
توضع بقايا الشهداء في كل الهيكل
التي دُشنت دون بقايا، «وإن أي
أسقف يكرس من الآن فصاعداً هيكلًا
دون أن يضع البقايا المقدسة يجب
أن يُخلع لمخالفته التقاليد الكنسية»
(القانون ٧).

تورد المخطوطات القديمة الواصلة
إلينا من الشرق والغرب أنه كانت
تقام سهرانية، أي صلوات طوال
الليل، ليلة تدشين الكنائس، وكانت
توضع رفات القديسين عشية
التدشين على الصينية المقدسة في
إحدى الكنائس المكرّسة القريبة من
الكنيسة الجديدة، ثم تنقل هذه

الرفات بزياح في يوم التدشين إلى
الكنيسة التي ستُكرّس. هذا ما حصل
أثناء تدشين مرتيريوس بطريك
أورشليم (٤٧٨-٤٨٦) لكنيسة
القديس أفثيميوس. أما حين صار
التدشين الثاني لكنيسة الحكمة
المقدّسة في القسطنطينية عام ٥٦٣،
إثر سقوط قبتها، فقد نقل البطريرك
أفثيخيوس برفقة الإمبراطور البقايا
المقدسة على عربة ملكية وكان
الشعب يرتل «إرفعوا أيها الرؤساء
أبوابكم ولترتفع الأبواب الدهرية
ليدخل ملك المجد». اليوم ما زلنا
نقوم بزياح الذخائر المقدسة وندور
حول الكنيسة ثلاث مرات ونقرأ ثلاثة
مقاطع من الرسائل والأنجيل، ثم
«إرفعوا أيها الرؤساء أبوابكم...»،
وبعدها توضع الذخائر في الموائد
المقدسة.

لا يقتصر تكريس الكنائس على
وضع الذخائر المقدسة في الموائد.
لقد درجت العادة منذ القرون الأولى
على أن تمسح هذه الموائد بالميرون
المقدس بعد أن يتم غسلها بالماء
الفاتر ثم بماء الزهر وماء الورد.
وكثيراً ما قارن الكتاب المسيحيون
القدماء بين المعمودية وغسل الموائد
ومسحها بالميرون، حتى أن وعاء
الماء الفاتر الذي يُستعمل في
التكريس هو وعاء المعمودية. غسل
المائدة هو معموديتها ومسحها
بالميرون تكريس للرب، وإلباسها
الثوب الأبيض يرمز إلى ثوب
الملوكوت.

لا بد من الإشارة أن الأساقفة فقط
يحق لهم إقامة خدمة تكريس
الكنائس، أما وجود أكثر من أسقف
فيكون بداعي المشاركة والإبتهاج
والاحتفال.

**بالامكان الإطلاع على النشرة
أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb**